من سلبيات أدعياء الفكر السلفي

الباحث/محمد إبراهيم إبراهيم الصباغ

لدرجة الماجستير في الآداب قسم اللغة العربية تخصص الدراسات الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وآله وصحبه ومن سار على دربه، وانتهج نهجه إلى يوم الدين **وبعد.**

إنَّه لمن الإنصاف أن نتناول هذا الموضوع وهو: **اشكالية الفكر السلفي المعاصر بين ايجابيات المنهج وسلبيات المذهب،** بذكر الجوانب الإيجابية في المنهج نفسه الذي هو منهج النبي-ﷺ- وأصحابه، بما في المنهج من خصائص منها الشمولية، السهولة، اليسر، المعقولية، مخاطبة العاطفة والعقل معا، النظر في فقه المألات، بث روح التعاون وتجميع شمل الأمة، وبين سلبيات المذهب الذي هو حصر الدين في رأي من الآراء الاجتهادية التي يتعدد فيها الخلاف، ورمي المخالف بأنه خارج عن الدين، أو بدعي وضال ومضل، وهذا التوجه لم يكن موجودًا عند السلف، بل كان الاختلاف بينهم موجودًا في التعامل مع النصوص، ومع ذلك لم نرى ولم نسمع عن الشقاق بينهم، ولم يكل بعضهم لبعض الاتهامات، ولم يحكم بعضهم على بعض بأحكام قاسية كما هو مشاهد في زماننا هذا من بعض أدعياء الفكر السلفي المعاصر، وسوف نتناول هذا الموضوع بالبحث سائلين الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يرزقنا حسن الفهم والانصاف لإعطاء كل ذي حق حقه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وسنعرض فيما يلى لأهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره ومنهجي في البحث.

أولا أهمية دراسة البحث

يعد مصطلح السلف، مصطلحًا مثيرًا لكثير من الجدل، والاختلاف حوله.

١- فمن قائل إن مصطلح السلف مصطلح اسلامي يشير إلى المسلمين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى، والذين جاء الثناء عليهم في قوله-ﷺ-"خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" كما أخرجه البخاري في صحيحه وعليه فالسلفية كانت مرحلة زمانية مباركة وهذا مراد الدكتور البوطي.

٢- ومن قائل أنَّ السلف يدل على التقليد الأعمى، والجمود الفكري، ومحاربة كل جديد، وأن أصحابه لا تتسع صدورهم للنقاش أو الحوار.

٣- ومنهم من نظر إلى المنهج، فكل من التزم بمنهج وعقائد السلف الصالح نسب إليهم وإن باعدت بينهم الأزمان، وكل من خالفهم في المنهج والعقيدة فلا ينسب إليهم وأن عاش بين أظهرهم وخالطهم.

ونظرًا لاختلاف الروى في تحرير مصطلح السلف دفعنا ذلك لدراسة هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع

أولًا: انتشار المفاهيم المغلوطة حول مصطلح السلفية لاسيما بين الشباب، يقول الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-توجد مفاهيم قاصرة لمعنى السلفية، والسلفية ليست فرقة من الناس تسكن بقاعًا من جزيرة العرب، وتحيا على نحو اجتماعي معين، بل هي عنوان كبير لحقيقة كبيرة أساسها العقل الحر المكتشف الدؤوب.

ثانيًا: أن السلفية ليست قاصرة على سنن الهدي الظاهر، من لحية، وثياب، قصيرة وسواك، ونقاب، كما يقصرها بعض متبعوها، بل هي عقيدة وشريعة وأخلاق وسلوك.

ثالثًا: التوسع في استعمال البدعة بإطلاقها على كل جديد، وضيق شبابها بالخلاف الفقهي في المسائل التي تحتمل الخلاف، مما ينتج عنها حصر الدين وقصره على رأي من ينتسب إليه، ورمى المخالف له بالبدعة.

رابعًا: طغيان كثير من المسائل الفرعية على حساب المسائل الكلية، مما ينتج عنها اهدار الطاقات، واستفراغ الجهد، وترك ساحة العمل على نهضة الأمة فارغة لأعدائها بلا منافسة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة الخطاب السلفي المعاصر، وتقييم تجربته من خلال الكتابات المعاصرة التي تقصد فحص ذلك الخطاب، وتحديد ما تلبس به من أخطاء معرفية ومنهجية وذلك عن طريق:

أولا: بيان ما هو مصطلح السلفية الصحيح وتنقيته من شوائب المذهبية وتقاليد الأعراف.

ثانيا: توضيح الأضرار التي تلحق المجتمعات من الفهم المغشوش للسلفية.

ثالثا: توضيح ايجابيات الفكر السلفي المعاصر وسلبياته، وأثر ذلك على المسلمين.

رابعًا: اظهار بعض خصائص الشريعة الاسلامية أنها تقوم على السهولة واليسر ورفع الحرج ونبذ التعصب والجمود.

منهج البحث

- يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع الموضوع واستقرائه في مظانه، وجمع المادة العلمية المتعلقة به من هذه المظان، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي الاستنباطي، والمنهج التاريخي ومناهج أخرى حسب مقتضيات البحث.
- قمت بتوزيع ما تم جمعه من مادة علمية على ثلاثة فصول، والفصول إلى مباحث وبعض المباحث إلى مطالب.
- عزوت الآيات القرآنية التي وردت في البحث إلى مواضعها في القرآن ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية.
- خرجت الأحاديث من كتب السنة فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى.
- اجتهدت في الترجمة لعدد من الأعلام الغير مشهورين، أو من تدعوا الحاجة للترجمة لهم، وكذلك الحال مع الفرق التي أشرت إليها في البحث.
- قمت بتخريج الأقوال من مصادرها الأصلية، واجتهدت في ذلك على قدر الوسع والطاقة.
- قمت بعمل فهارس للآيات، والأحاديث وشروح الأحاديث، وطرف الآثار، ومفردات اللغة والمعاجم، وفهرس لترجمة الأعلام، وفهرس للفرق، ثم فهرس للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

١- المنهج السلفي تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه د/مفرح بن سليمان القوسي كلية الشريعة الرياض قسم الثقافة الاسلامية ١٤٢٠هـ.

يلاحظ أن هذه الدراسة ذكرت ايجابيات المنهج السلفي الذي هو منهج الاسلام وهو الذي لم يختلف عليه أحد؛ لكنها لم تتعرض لسلبيات التمذهب بالفكر السلفي المعاصر من الجمود والتعصب للرأي وغيرها من السلبيات التي سنتعرض لها بالبحث والدراسة.

٢- قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي بحوث في العقيدة د/مصطفى حلمي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

يلاحظ كذلك أن هذه الدراسة أفادت وأجادت في الجوانب الإيجابية، وبالأخص في الجانب العقدي للمنهج السلفي، وذكرت الجوانب السلبية عند من انحرف من الفرق عن منهج السلف في اعتقاده، كالخوارج، والشيعة، والمرجئة، وغيرهم من الفرق، ولم تذكر الدراسة الجوانب السلبية عند أصحاب الفكر السلفي المعاصر نفسه، ولذا أردت أن أعرض في هذا البحث بعض من ايجابيات المنهج وبعض من سلبيات المذهب في بحث واحد.

٣-جهود الشيخ الألباني في بيان عقيدة السلف في الإيمان بالله احمد صالح حسين الجبوري إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية شوال ١٤٢٨هـ ... تشرين الثاني ٢٠٠٧م.

يلاحظ كذلك أن هذه الدراسة اهتمت بالجانب العقدي عند السلف ولم تتحدث عن جوانب أخرى، كذلك لم تتناول أي من السلبيات؛ لأنها لم تكن معنية بها غير أنها تنتمي إلى هذه المدرسة، وفي هذه الدراسة سأتناول بالبحث المنصف ما لأصحاب هذا الفكر من إيجابيات وسلبيات.

٤-عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الاسلامي د/ صالح بن عبد الله العبود دكتوراه بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م وتناولت الدراسة لعدد من الأبواب والفصول كلها تصب في عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في بلاد آل سعود وغيرها من بلدان العالم الاسلامي والكاتب من أتباع هذه المدرسة وشيخه رأسا من رؤوسها.

البحث

من سلبيات الفكر السلفي المعاصر

١- الوقوف الحرفي عند قول النبي-ﷺ-أو فعله

يقول الشيخ ابن العثيمين إجابة عن سؤال وجه إليه عن وقت الرمي؟ فقال:" وأمَّا بالنسبة لرمي الجمار في أيام التشريق، وهي اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر واليوم الثالث عشر، فإن ابتداء الرمي يكون من زوال الشمس- أي من انتصاف النهار عند دخول وقت الظهر- ويستمر إلى الليل، وإذا كان هناك مشقة لزحام أو غيره فلا بأس أن يرمي بالليل إلى طلوع الفجر، ولا يحل الرمي في اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر قبل الزوال؛ لأنَّ رسول الله -ﷺ- لم يرم إلا بعد الزوال وقال للناس "**خذوا عني مناسككم**"(١) وكون الرسول-ﷺ- يؤخر الرمي إلى هذا الوقت مع أنَّه في شدة الحر ويدع أول النهار مع أنه أبرد وأيسر؛ دليل على أنَّه لا يحل الرمي قبل هذا الوقت؛ ويدل لذلك أيضًا أنَّ الرسول-ﷺ- كان يرمي من حين أن تزول الشمس قبل أن يصلى الظهر، وهذا دليل على أنَّه لا يحل أن يرمى قبل الزوال، وإلا لكان الرمي قبل الزوال أفضل؛ لأجل أن يصلى صلاة الظهر في أول وقتها؛ لأن الصلاة في أول وقتها أفضل، والحاصل أن الأدلة تدل على أن الرمي في يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر لا يجوز قبل الزوال" (٢).

ويقول الشيخ صالح الفوزان:" وكذلك رمي الجمار بعد الزوال يومي الحادي عشر والثاني عشر لمن تعجل، واليوم الثالث عشر لمن تأخر، ورمي الجمار الثلاث يكون برمي الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى على الترتيب"(٣).

ويجيب الشيخ عطية صقر عن سؤال:" ما هو الوقت المحدد لجواز رمى الجمرات في الحج؟

وكان الجواب:" الجمرات ثلاثة، جمرة العقبة وهى الكبرى التي تلى مكة، والجمرة

١- السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٤/٥ رقم(٩٥٣٤) وقال عنه الهيثمي في منبع الفوائد:" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيُّ ; وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، انظر مجمع الفوائد للهيثمي ٢٦٩/٢ رقم (٥٦٣٩).

٢ - فتاوى الحج من برنامج نور على الدرب للشيخ بن عثيمين٢٢٤/١.

٣ - المنتقى من الفتاوى لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان١٥/٩٥.

الوسطى، والجمرة الصغرى التي تلى مسجد الخيف، والواجب في يوم النحَر هو رمى جمرة العقبة فقط بسبع حصيات، حتى يمكن بعد رميها وحلق الشعر أو تقصيره التحلل من الإحرام ومباشرة ما كان محرمًا إلا قربان النساء.

ويدخل وقت الرمي عند الشافعية بمنتصف ليلة العيد، أي قبل الفجر، بدليل ما رواه البيهقي بإسناد صحيح أنَّ النبي –ﷺ– أرسل أم سلمة ليلة النحر، فرمت قبل الفجر ثم أفاضت، وبما رواه أبو داود أيضًا عن عطاء قال: أخبرني مخبر عن أسماء أنَّها رمت الجمرة، قلت أنا رميت الجمرة بليل، قالت: إنا كَنا نصنع هذا على عهد رسول الله–ﷺ–

وقال جمهور الفقهاء: يدخل وقت رميها بطلوع الفجر، فلا يصح الرمي قبله، إلا لذوى الأعذار، وعليهم يحمل حديث أم سلمة وأسماء، والأفضل أن يكون بعد طلوع الشمس، أمَّا الجمرات الثلاث فترمى في أيام التشريق، كل منها بسبع حصيات، ويدخل وقت رميها عند زوال الشمس –أي ظهرا– للحديث الذى رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي –ﷺ– رمى الجمار عند زوال الشمس، أو بعد زوال الشمس، وذلك باتفاق العلماء.

وأجاز أبو حنيفة الرمي يوم الثالث من أيام التشريق قبل الزوال، لحديث ضعيف فيه عن ابن عباس أيضًا: إذا انتفخ النهار من يوم النفر الآخر حل الرمي والصدر، والانتفاخ هو الارتفاع، والصدر أي الانصراف من منى.

وهناك رأى لعطاء بن أبى رباح وطاووس بن كيسان بجواز الرمي قبل الزوال في الأيام كلها، ويمكن الأخذ بهذا الرأي عند الحاجة، كشدة الزحام"(١).

ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه دستور الوحدة:" وفى موسم الحج كان جمهور العلماء يفتى بأنَّه لا يجوز رمى الجمرات إلا بعد زوال الشمس، وهم يحتجون بفعل رسول الله مع أنَّ مجرد الفعل لا يعطى حكم الوجوب، وقد يكون دليلًا على الندب أو الاباحة، ومع ذلك فإنَّ المتشددين مضوا في طريقهم وكثر القتل في ميدان الرمي لشدة الزحام، ويقول الشيخ محمد الغزالي:" ورأيت مالك بن نبي رحمه الله يريد الرمي، ويوجل من الزحام القاتل

[١]- المفتي عطية صقر مايو ١٩٩٧المبادئ القرآن والسنة

فوقف بعيدًا عن المرمى" **ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**"(١) لا معنى للموت تحت الأقدام هنا هذا ما أقدر عليه!

ويقول الشيخ عبدالله بن زيد ال محمود – وهو من الفقهاء المعدودين في عصرنا لا أدرى ما الذى جعلهم يتشددون في عدم رمى الجمار قبل الزوال في أيام التشريق: وفى حديث :" إذا رميتم – أي جمرة العقبة – وحلقتم فقد حل لكم الطيب وكل شيء إلا النساء"(٢) وقد ركب رسول الله راحلته فجعل الناس يسألونه، فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: افعل ولا حرج، فرفع الحرج عن الناس في جميع ما قدموه أو أخروه من بقية مناسك الحج، حتى سأله رجل فقال: رميت بعد ما أمسيت فقال: افعل ولا حرج.

قال الشيخ عبدالجليل عيسى:" عدد بعضهم الأشياء التي سئل عنها رسول الله –ﷺ– حتى أوصلها إلى ٢٤ صورة، ثم قال: أليس هذا دليلًا على أنَّ كل فعل طلب من المكلف ولم يرد عن النبي –ﷺ– شيء يحدد كيفيته أو ترتيب بعضه على بعض يكون الأمر فيه واسعاً؟ يفعل كل مكلف ما يغلب على ظنه أنَّه هو المطلوب ولا حرج عليه بعد ذلك لأنَّه لو كان هناك تكليف لوجب على النبي –ﷺ– أن يبينه للناس(٣).

ويتضح لنا مما سبق ذكره من أراء العلماء أنَّ الأصل الاقتداء بالنبي–ﷺ– في قوله وفعله زمانًا ومكانًا وصفةً، ولكن نظرًا لتيسيره على الناس في أداء المناسك فما سئل –ﷺ– عن شيء الَّا قال افعل ولا حرج والله قال ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾ (٤) فالله وضع الصلاة عن الحائض رحمة بها، ورخص للمسافر أن يفطر حتى ولوكان قويًا ولم يتضرر من السفر وهو صائم، وغير ذلك من أمور الشريعة فمتى تيسر على الناس أداء المناسك بصفتها وجب عليهم إقامتها مادام لم يحدث لهم ضرر، أمَّا إذا حدث ضرر كالموت الذي شاهدناه في الأعوام الماضية فإنه يؤخذ بالرأي الثاني القائل بجواز الرمي قبل الزوال؛ مخافة على الناس من الزحام المؤدي إلى القتل وازهاق الأرواح.

---

[١] - صحيح مسلم من حديث أبي هريرة باب توقيره-ﷺ٤-/١٨٣٠رقم (١٣٣٧).
[٢] - المسند لأحمد ٥١٦/٢ رقم(٢٠٨٩) تحقيق أحمد شاكر وسنن ابن ماجه٢٣٥/٤ رقم (٣٠٤٢).
[٣] - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين للشيخ محمد الغزالي صـ٦٠، ٦١.
[٤] - سورة الحج آية ٧٨.

نموذج من تعامل الصحابة مع أحاديث النبي

هل الصحابة وقفوا على أحاديث النبي-ﷺ-وقوفا حرفيًا كأصحاب هذا الفكر؟

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: "**لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**" فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ"(١) ما أراد بقوله ظاهره وعدم الصلاة في الطريق وإنما أراد الحث على الإسراع. (يعنف) يلم.

وقال ابن حبان في صحيحه:" وفي هذا من الفقه أنَّه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية، قلت: ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه" فقد صلت منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس، وقالوا: لم يرد النبي -ﷺ- إخراج الصلاة عن وقتها، وإنما أراد الحث والإعجال، فما عنف أحداً من الفريقين، وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفرع من المجتهدين مصيب، وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضاً، فإنه قال سبحانه: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً**﴾ (٢) ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابًا في حق إنسان، وخطأ في حق غيره فيكون من اجتهد في مسألة، فأداه اجتهاده إلى التحليل مصيبًا في استحلاله، وأخر اجتهد، فأداه اجتهاده ونظره إلى تحريمه مصيبًا في تحريمه فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهًا من التأويل، وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يترفع به عن حضيض التقليد إلى هضبة النظر، فهو مصيب في اجتهاده، مصيب للحكم الذي تعبد به، وإن تعبد غيره في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تعبد هو به، فلا يعد في ذلك مخطئاً إلا على من لا يعرف الحقائق، أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق"(٣).

ويتضح لنا مما سبق ذكره أنَّ الصحابة اختلفوا في التعامل مع الحديث، فمنهم من أخذ بظاهر النص، ومنهم من نظر إلى المقاصد فعدل عن ظاهره وتعامل معه في ضوء القرآن الكريم؛ فجعل القرآن حاكمًا على الحديث لقوله تعالى﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً**

[١] - صحيح البخاري كتاب صلاة الجمعة باب صلاة الطالب والمطلوب ١٥/٢رقم (٩٤٦).
[٢] - سورة الأنبياء آية رقم٧٩.
[٣] - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان باب ذكر الاباحة للإمام أن يحث١٩/١١.

مَوْقُوتاً﴾ (١) ولمَّا استمع النبي-ﷺ- لكلا الطائفتين فلم يعنف منهما أحدًا في اجتهاده، لأنَّه اجتهد تحت أصل معمول به وهما الكتاب والسنة، فلا يصادر أصحاب الفكر السلفي المعاصر على اجتهادات الناس -وبالأخص العلماء أهل الاجتهاد- فيما وصلوا إليه من أحكام قد تخالف في ظاهرها ظاهر النص؛ حتى يسمعوا منهم كيف بنوا أحكامهم؟ وعلى أي النصوص الأخرى استندوا في حكمهم؟ ولا يرمونهم بالبدعة، بل المجتهد هذا له أجر اجتهاده أصاب أو أخطا، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يَقُولُ :" **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر**"(٢) زد على ذلك أن النبي-ﷺ- لم يعنف منهما أحدًا، وهم كذلك لم تقع بينهم خصومة ولا ضغينة ولا اتهم بعضهم بعضًا في دينه، وإنَّما تعامل كل منهما بود وحب، والخلاف في فهم النص لم يتسرب منه اختلاف إلى قلوبهما، كما هو الحال من أصحاب الفكر السلفي الآن، من عنف وبغض ومقاطعة للمخالف لهم في بعض المسائل التي يتسع فيها الخلاف؛ بل ورميهم أحيانا للمخالف بألقاب منها بدعِّي، ضال، مضل، أشعري، علماني، متحلل، وفي عقيدته دخن.

وحدث معنا في مساجدنا كثير من هذه الأمور منها إنكار رفع الأيدي عند الدعاء في خطبة الجمعة مع أنَّه ثبت عن النبي-ﷺ- أنَّه رفع يديه في الدعاء -بصفة عامة- في أحاديث كثيرة فاقت حد التواتر، كما ذكر ذلك علماء مصطلح الحديث عند كلامهم عن المتواتر المعنوي، يقول الدكتور صبحي الصالح ":أما المتواتر المعنوي فمن الواضح أنه لا يشترط في روايته المطابقة اللفظية، وإنما يكتفي فيه بأداء المعنى ولو اختلفت رواياته، عن الجمع الذين يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب. وهو كثير جِدًّا ليس في وسع أحد إنكاره. ومثاله: «أَحَادِيثَ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ» فقد رُوِيَ عنه - ﷺ- نحو مائة حديث فيه رفع يديه في الدعاء، وقد جمعها السيوطي في جزء لكنها في قضايا مختلفة"(٣) ومنها على سبيل المثال ما رواه أنس، قال: "رأيت رسول الله -ﷺ- يرفع يديه في الدعاء، حتى يرى

---

[١] - سورة النساء آية ١٠٣.

[٢] -صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب اجر الحاكم إذا اجتهد ١٠٨/٩ رقم (٧٣٥٢).

[٣]- علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح صـ

بياض إبطيه"(١) وحتى لا يقال هذا في الاستسقاء وخاص به ندلل بحديث آخر وَقَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ: "دَعَا النَّبِيُّ -ﷺ-ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ" وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَفَعَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَدَيْهِ وَقَالَ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ**"(٢).

حديث آخر عَنْ أَبِي مُوسَى-ﷺ- قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ-ﷺ- مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ٠٠٠٠فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**" وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ**". فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا**"(٣) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى.

من هذا يتضح أن رفع اليدين عند الدعاء ثابت عن النبي-ﷺ- أمَّا من يحتج بعدم ورود الرفع في دعاء يوم الجمعة فليس عدم الورود دليل على النهي كما أوضحنا في أول البحث.

وخرج علينا آخر والناس في العشر الأخيرة من رمضان في الوتر منها بعد أن اجتمع الناس وختموا القرآن قالوا: نتوجه إلى الله بالدعاء، فقال قائل من أصحاب هذا الفكر السلفي المعاصر -وكان حاضرًا-: هذا الاجتماع بدعة لأنَّ النبي -ﷺ- لم يجمع الصحابة ويدعوا لهم وهم يؤمنون عليه، فعجبت لهذا القول أليست قراءة القرآن مشروعة؟ أليس الاستغفار في الأسحار من صفات المؤمنين؟ أفي عون الناس بعضهم لبعض على الطاعة والاجتماع عليها بدعة؟ البدعة يا أخي هي التي لم يكن لها أصل لا في الكتاب ولا في السنة، أمَّا ما كان له أصل واختلف في هيئة الأداء أو الوسيلة فلا يسمى بدعة، وبدلا من أن تسبط من أقبل على الطاعة أولى بك أن تصرف جهدك لانتشال أهل المعاصي من معاصيهم.

وخرج علينا آخر من أتباع الفكر السلفي عندما اقترح بعض الناس أن أصح لهم كل يوم صفحة من كتاب الله-ﷻ- بعد الفراغ من صلاة الفجر حتى يتمكنوا من صحة التلاوة، وتمت البداية بالفعل، فخرج هذا وقال أنتم على بدعة، فقلنا ما البدعة؟ قال كان من هدي

---

[١]- صحيح مسلم كتاب الاستسقاء باب رفع اليدين بالدعاء ٦١٢/٢ رقم (٨٩٥).
[٢] - صحيح البخاري كتاب الدعوات باب رفع الأيدي في الدعاء ٧٤/٨ رقم (٦٣٤١).
[٣] - صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة أوطاس ١٥٥/٥رقم (٤٣٢٣).

النبي –ﷺ– أن يختم الصلاة أولًا ثم تقرؤوا، قلنا من الممكن أن ينصرف الناس –وبالفعل كان الناس ينصرفون– وما نجح العمل فأناشدهم أن يكونوا عوامل بناء لا معاول هدم.

٢– ازكاء الخلاف دون النظر إلى فقه المألات

يقول الدكتور البوطي من الآثار الضارة اللاحقة بالأمة الإسلامية من جراء هذه التسمية –السلفية– البدعية أمورًا منها:

الأمر الأول: الأذى المتنوع البليغ الذي انحط في كيان المسلمين من جراء ظهور هذه الفتنة المبتدعة، فلقد أخذت تقارع وحدة المسلمين وتسعى جاهدة إلى تبديد تألفهم وتحويل تعاونهم إلى تناحر وتناكر، وقد عرف الناس جميعًا أنَّه ما من بلدة أو قرية في أي من أطراف العالم الإسلامي إلا وقد وصل إليها من هذا البلاء شظايا، وأصابها من جرائه ما أصابها من خصام وفرقة وشتات، ما رأيت أو سمعت شيئًا من أبناء هذه الصحوة الإسلامية التي تجتاح اليوم كثيرًا من أنحاء أوربا وأمريكا وآسيا مما يثلج الصدر ويبعث على البشر والتفاؤل إلَّا وسمعت بالمقابل من أخبار هذه الفتنة الشنعاء التي سيقت إلى تلك الأوساط سوقًا، ما يملأ الصدر كربا ويزج بالإسلام في ظلام من الخيبة الخانقة والتشاؤم الألم، كنت في هذا العام المنصرم ١٤٠٦ هـ واحدًا ممن استضافتهم رابطة العام الإسلامي للاشتراك في الموسم الثقافي وأتيح لي بهذه المناسبة أن أتعرف على كثير من ضيوف الرابطة الذين جاؤوا من أوربا وأمريكا وأسيا وإفريقيا، وأكثرهم يُشرفُون في الأصقاع التي أتوا منها على مراكز الدعوة الإسلامية أو يعملون فيها، والعجيب الذي لابدٌ أن يهيّج آلاماً مزقة في نفس كل مسلم أخلص لله في إسلامه؛ أنني عندما كنت أسأل كلا منهم عن سير الدعوة الإسلامية في تلك الجهات، أسمع جوابًا واحدًا يطلقه كل من هؤلاء الإخوة على انفراد بمرارة وأسى خلاصته : المشكلة الوحيدة عندنا هي الخلافات والخصومات الطاحنة التي تثيرها بيننا جماعة السلفية، ولقد اشتدت هذه الخصومات منذ بضع سنوات في مسجد واشنطن، إلى درجة ألجأت السلطات الأمريكية إلى التدخل ثم إلى إغلاق المسجد لبضعة شهور، ولقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واهتاجت في أحد مساجد باريس منذ ثلاثة أعوام؛ حتى اضطرت الشرطة الفرنسية إلى اقتحام المسجد.

والمضحك المبكي بآن واحد أنَّ أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله

ولحرمة المساجد لما رأى أحد الشرطة داخلاً المسجد بحذائه فصاح فيه أن يخرج أو يخلع حذائه، ولكن الشرطي صفعه قائلًا: وهل الجأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أبها السخفاء؟ وفي إحدى الأصقاع النائية، حيث تدافع أمة من المسلمين الصادقين في إسلامهم عن وجودها الإسلامي، وعن أوطانها وأراضيها المغتصبة تصوّب إليهم من الجماعات السلفية سهام الاتهام بالشرك والابتداع؛ لأنَّهم قبوريون توسليون ثم تتبعها الفتاوى المؤكدة بحرمة إغاثتهم بأي دعم معنوي أو عون مادّي، ويقف علماء تلك الأمة المنكوبة المجاهدة ينادي في أصحاب تلك الفتاوى والاتهامات: يا عجباً لإخوة يرموننا بالشرك مع أننا نقف بين يدي الله كل يوم خمس مرات نقول ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (١) الفاتحة؛ ولكن النداء يضيع ويتبدد في الجهات دون أي متدبر أو مجيب.

الأمر الثاني: ما هو معروف من أنَّ أولي الفكر اليساري رأوا في ظهور جماعة جديدة في المسلمين يسمون أنفسهم بالسلفية مرتعًا خصبًا ومادة غنية في مجال تحليلاتهم الماركسية الجدلية للتاريخ والتراث" (٢).

نتائج البحث

توصلت مما سبق في هذا البحث لما يأتي

١- إنَّ أدعياء الفكر السلفي المعاصر يقف عند حرفية النصوص دون النظر إلى فقه المألات.

٢- إنَّ أصحاب رسول الله -ﷺ- أعملوا عقولهم في أوامر النبي -ﷺ- ما دام الأمر يحتمل عدة وجوه دون إنكار منه -ﷺ-.

٣- إنَّ سلامة القصد قد تغفر لصاحبها؛ حتى وأن كان فعله مخالف لظاهر النص.

٤- من سلبيات أدعياء الفكر السلفي المعاصر ازكاء الخلاف الفقهي دون النظر للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

ملخص البحث باللغة العربية

إنَّ موضوع الفكر السلفي وبروزه على الساحة الإسلامية كان له كثير من السلبيات وقد تناولت في هذا البحث أمرين يتعلقان بسلبيات الفكر السلفي المعاصر وهي:

[١] - سورة الفاتحة آية رقم ٥.

[٢] - السلفية مرحلة زمانية مباركة للبوطي صـ٢٤٤، ٢٤٨،٢٤٥.

الأمر الأول: وقوفهم حرفيًا مع ظاهر أحاديث رسول الله-ﷺ – وفعله دون النظر إلى فقه المآلات وجاء نموذج رمي الجمرات وما يحدث كل عام من وقوف عند ظاهر النص ادي إلى وقوع حالات موت لا يرضى الشارع الحكيم عنها نتيجة تمسكهم بظاهر فعل النبي-ﷺ – من أنَّه لا يجوز الرمي قبل الزول، وأنَّ صحابة الرسول-ﷺ – لم يقفوا على ظاهر النص حينما أمرهم بعدم الصلاة إلا في بني قريظة، فاجتهد كل فريق منهم في فهمه لحديث الرسول دون إنكار من رسول الله-ﷺ- على أحدهم.

الأمر الثاني: وهو إزكاء الخلاف الفقهي وما له من سلبيات أدت إلى تفرق الأمة وتشرزمها.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The issue of Salafi thought and its emergence on the Islamic arena had many negatives. In this research, I dealt with two issues related to the negative aspects of contemporary Salafi thought:

The first matter: their standing literally with the apparent meanings of the hadiths of the Messenger of God – ﷺ – and doing it without looking at the jurisprudence of the consequences. The model of stoning the Jamarat came and what happens every year from standing at the apparent meaning of the text led to the occurrence of cases of death that the wise legislator does not accept as a result of their adherence to the apparent act of the Prophet – ﷺ That it is not permissible to shoot before the dawn, and that the Companions of the Messenger – ﷺ – did not find the apparent meaning of the text when he commanded them not to pray except in Banu Qurayzah, so each group of them worked hard to understand the hadith of the Messenger without denial from the Messenger of God ﷺ – on one of

them.

The second matter: It fuels the doctrinal dispute and its negative aspects that led to the disunity and fragmentation of the nation.

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.
٢-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه - صحيح البخاري- لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان- ط: الأولى، (١٤٢٢ه) عدد الأجزاء: ٩.
٣-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: بدون(١٢٨٣ه) عدد الأجزاء: ٥.
٤- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) عدد الأجزاء٤٥.
٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان- ط: الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) عدد الأجزاء: ١٨.
٦- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م) مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت: ٧٥٢هـ) الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد- الهند، ط: الأولى(١٣٤٤هـ) عدد الأجزاء:١٠.
٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة- مصر- ط: (١٤١٤هـ ١٩٩٤م) عدد الأجزاء: ١٠.
٨-علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)

الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م عدد الأجزاء: ١.
٩- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين للشيخ محمد الغزالي (ت:١٤١٦ه- ١٩٩٦م) طبعة دار الشروق، القاهرة -مصر- ط: من دون رقم طبعة (٢٠٠٣م) عدد الأجزاء:١.
١٠- فتاوى نور على الدرب، لمحمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية، ط: الأولى (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).
١١- المنتقى من الفتاوى لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: المكتبة الشاملة، ط: من دون رقم طبعة وسنة طبع، عدد الأجزاء:٥.